الدراسات الاستشراقية في الجزائر: أداة للغزو والتوسع

الدكتور: محمد بن حمو/ بجامعة بشار
benhammoumoh@yahoo.fr

ملخص البحث

إن غزو الجزائر فكرة قديمة يزعم أصحابها أنها نابعة من إرادة الله ولذلك اجتهدت فرنسا في تطبيق هذه النظرية وجعلها واقعا ولكن ذلك لن يحصل إلا بالمعرفة العميقة لهذا البلد، ولن تتمكن الجيوش من الغزو الشامل والكامل إلا بدراسات سابقة عن لغة الجزائريين ودينهم وعادتهم وتقاليدهم وطرق تفكيرهم. وقد نالت اللغة العربية نصيباً كبيرا من هذا المجهود إذ به نفذوا إلى عمق المدن والقرى والشخصية الجزائرية.

ولا يوجد من هم أقدر من المستشرقين على تولي هذا العمل العظيم. فلم تمض السنوات العشر الأولى من الاحتلال حتى هبت فرنسا للتوسع داخل الجزائر بطريقة مدروسة فنشطت البحوث فكانت النتيجة تأليف مجلدات ضخمة في تخصصات كثيرة تتبعوا فيها كل معلومة تسهل الغزو.

وسأتناول ما قام به المستشرقون من خلال: أعمالهم المساندة للعسكريين، وذلك من جهتين: الأولى دفاعهم عن فرنسا وإظهارها بمظهر حسن، الثانية: اتهامهم كل من حمل السلاح ضد فرنسا وحاربها بأنه متعصب وقاتل وخارج عن القانون، وما إلى ذلك مما أضافوه لمعجمهم الاستعماري.

أما في مجال اللغة العربية التي هي مفتاح الولوج إلى أعماق الجزائريين، فقد درسوها لينفذوا من خلالها إلى الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، بغرض تشويهها وجعلها غير مرغوب فيها، وبالتالي زحزحتها وتفكيكها إلى لهجات ووضع اللغة الفرنسية مكانها.

OOO

لقد كان الاستشراق عونا الاستعمار الفرنسي في توغله في *الجزائر* بما قدمه من بحوث حول اللغة العربية. إن الدراسات الاستشراقية أدخلت العربية في صراع مرير مع الفرنسية التي اجتهدوا في نشرها بين الجزائريين حتى يسهل إدخالهم في الفكر الغربي. إن معظم ما قام به الاستشراق في اللغة العربية كان في خدمة الاحتلال والتوسع. ولذلك عمل المستشرقون مع الضباط العسكريين فبالتأليف في العربية، والكتابة في العامية، وجمع المخطوطات. وجل ذلك كان الهدف منه المعرفية العميقة للجزائر أرضا وشعبا حتى يقللوا من خسائرهم أثناء توغلهم في أعماق التراب الجزائري. وسأحاول في هذه المداخلة أن أبين مجمل أعمال المستشرقين في ميادين اللغة العربية في الجزائر مدنيا و عسكريا .

-1عناية المستشرقين باللغة العربية مدنيا

أ- الإدارة :

- التضييق على العربية:

إن الفرنسيين اقتحموا الجزائر أرضا وشعبا اقتحاما عنيفا وسلطوا عليها أنواع التنكيل والتعذيب بطريقة ظاهرها حضاري ثقافي وباطنها استعماري احتلالي هدفه محو كل أثر للشخصية العربية الإسلامية الجزائرية، فمن أجل ذلك ضيقوا منذ البداية على الثقافة العربية وعلى رأسها اللغة الحاملة لهذه الثقافة، وعلى العلماء والشيوخ والمدرسين الحاملين للغة القرآنولغة الشعب، فقد أجبرتهم الإدارة على الابتعاد عن تعليمها ونشرها ووصل التضييق إلى التهديد بالسجن لمن يجرؤ على الاقتراب منها أو من فروعها إلا بذاك القدر الذي تراه هي وتسمح به.

إن الاستعمار حاول دائما أن يمحو العربية، فجند لذلك كل الطاقات لتشويه ماضي الجزائر وطمس معالمه، والعمل على تجريد الشعب من كل مقاوماته الأساسية، فحارب اللغة العربيةلأنها السلاح الفكري الفعال في ميدان الصراع بين الأصالة الراسخة من جهة وبين عمليات المسخ الذي قام بها الاستعمار من جهة ثانية.

وتمشيا مع هذه الخطة القاضية بسحق اللغة العربية في الجزائر، أصدر الاستعمار الفرنسي خلال عام 1904قانونا يمنع أي معلم عربي أن يتعاطى مهنته إلا برخصة تحدد نشاطه وفق شروط أهمها ما يلي:

1_اقتصار التعليم على تحفيظ القران

2_عدم التعرض لتفسير الآيات التي تدعوا إلى التحرر من الظلم والاستبداد.

3_استبعاد دراسة التاريخ العربي الإسلامي والتاريخ المحلي وجغرافية القطر الجزائري، والأقطار العربية الأخرى.

4_استبعاد دراسة الأدب العربي بجميع فنونه.[1]

إن هذا التضييق نابع من ثقافة استعمارية إستشراقية ترجع إلى قرون عدة تريد تغليب ثقافة الرجل الأبيض ذي" الحضارة العريقة " على الإنسان " المتخلف " "الهزيل" الذي لا يكاد يفقه شيئا من أمور الدين والدنيا، وغالبا ما يكون التضييق مرفوقا بالقمع والقسوة. وكانت الإدارة الفرنسية بهذه الطريقة تحقيق غرضين اثنين :

الأول :محاربة المدارس العربية وهي مراكز إشعار، ووظيفتها هي المحافظة على الإسلام وثقافته وتراثه.

و الثاني : هو منع هذه المدارس من منافسة المدرسة الفرنسية [2].

وقد سارت سياسة قمع العربية وإسكاتها وفق منهجية استشراقية طويلة الأمد ولذلك ألفينا هذه الحرب لا هوادة فيها لأن العربية تقف حاجز أمام تطلعاتهم وسيطرتهم، فحرموا أبناءها منها أو قللوا من نسبة تحصيلها في عقول الناشئة، فكان التعليم بمختلف مستوياته الابتدائي والثانوي والجامعي يعتمد على دروس هزيلة في اللغة العربية، ففي المستوى الأول يتم تحفظ بعض قواعد العربية،وفي الثاني لا يتجاوز المقرر تحفيظ بعض القطع الهزيلة من قصص " السندباد " و" وألف ليلة وليلة " وفي الثالث لا يتجاوز " التعريب والتعجيم ".وأما التعليم العالي للغة والأدب العربي فكان باللغة الفرنسية [3]

وعلى الرغم من كل التضييق والتنقيص من حق العربية فإن علماء جزائريين تصدوا لهذا الفكر الاستشراقي. ومن هؤلاء شيوخ جمعية علماء المسلمين الذين تصدوا لهذه القرارات بالعمل والمثابرة فقاوموا المنهجية الاستشراقية بمنهجية علمية ذات نفس طويل فثبتوا وأصروا على مواصلة الدفاع عن العربية ونشرها، وهم يعلمون مدى قوة الخطة الاستشراقية المدعومة بالقوانين الإدارية والتي يصفها البشير الإبراهيمي : "وقبل وبعد فإن هذه القضية التي نصفها اليوم شهادة قاطعة على ظلم الاستعمار ونموذج من تعنته ومصادرته للحق، وبيان لطريقة من طرائقه في حرب الدين والعلم،

ووسيلة من وسائله في قتل معنويات الشعوب، وعنوان على مخازيه التي منها أن يعتبر الإسلام غريبا وهو في داره، والعربية أجنبية وهي في منبتها.[4]

لقد حاول الفكر الاستشراقي أن يلف خيوطه حول عنق العربية ويقطع أنفاسها ويشل حركتها، ولكن الشيوخ والعلماء كانوا على بصيرة من هذه المسألة فنهضوا لدرء الفساد والدفاع عن لغة القرآن، ومن هؤلاء الشيخ ابن رحال الذي لاحظ تدهور التعليم العام بالجزائر، ولاسيما ما كان باللغة العربية التي كادت أن تنمحي وتزول من الوجود، فعمل على تدبيج تقرير شامل، دافع فيه عن لغته لغة القرآن، وأخذ يسعى ويطوف بنفسه البلاد عاملا على الحصول على إمضاءات النواب والوجهاء وأعيان البلاد الجزائرية، فأمضاه هؤلاء وأخذه معه إلى مجلس الشيوخ بباريس،فكان له الأثر الحسن في إصلاح التعليم بالجزائر نوعا ما [5] إن الاستعمار حاول دائما محو الشخصية الوطنية، فجند كل الطاقات لتشويه ماضي الجزائر وطمس معالمه، فحارب اللغة العربية حربا لا هوادة فيها.

وعلى العموم فإن معاناة العربية الفصحى جاءت من الفكر الإيديولوجي الوافد مع المدرسة الفرنسية، ولذلك ظلت هذه الحرب مشتعلة طيلة الوجود الاستعماري، هذه الحرب كادت تحرق آمال الجزائريين في الاستمتاع بلغتهم وتلقينها لأبنائهم، وهو ما أحدث خيبة أمل عريضة من هذا الفكر الوافد، وهو ما صوره أحد الفرنسيين زار الجزائر في تلك الفترة بقوله: " لقد رأينا رأي العين كيف أن مليونين من أبناء المسلمين لا يتلقون أي تعليم على أي مقعد مدرسي، وذلك بعد أن بسط عليهم النظام الاستعماري رحمته طيلة 125 عاما، رأينا المسلمين لا يشاركون في التعليم إلا على 10٪ وليس لهم في التعليم العالي إلا نحو 300 طالب... إن الدولة تعمل على قتل اللغة العربية وعلى تحطيم الدين الإسلامي وعلى تجهيل الأمة[6] وبهذه الأفعال يتضح مدى قسوة الفكر الإيديولوجي الاستشراقي، ولذلك "رأى ناصر الدين أنه من المستحيل أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم وبيئتهم ونزعاتهم المختلفة"[7]

معرفة العربية للتقرب من الأهالي :

لم يكن الدافع العلمي محرك الاستشراق لمعرفة العربية في الجزائر إلا في جزء يسير فغالبية الأعمال دافعها استعماري احتلالي لمعرفة الجزائري أو "الآخر" حتى يسهل احتواؤه والسيطرة عليه، فمن عرف لغة قوم تمكن منهم واندمج فيهم وسيطر عليهم.

ب- الثقافة :

- تغليب الفرنسية على العربية

إن فرنسا منذ أن دخلت الجزائر وهي تسعى لأن تجعل لغتها مكان العربية لتحقق ما سطرته المؤسسة العسكرية. ولن يتم لها ذلك إلا إذا محت كليا هذه اللغة التي يتكلم بها أصحاب الأرض والتي تحمل ثقافتهم وتراثهم ودينهم فأنشأت لذلك مدراس تسير في هذا الاتجاه يدخلها الأطفال الجزائريون الذين كانوا يتعلمون في المدارس الفرنسية. إن هذه المدارس كانت تعلمهم مع الفرنسية تعليما فرنسا محضا يمجد الحضارة الفرنسية ويدرس التاريخ الفرنسي ويمقت كل ما هو عربي [8].

إن فرنسة الألسنة والعقول لهوا من صميم الأهداف الاستشراقية. فمحاولة القضاء على العربية التي يمجدها أهلها ويتحدثون بها ويقرؤون بها القرآن الكريم برنامج فرنسي امتد لسنوات، ولكن الأهداف لم يكتب لها النجاح إلا بقدر يسير وذلك لان المستعمرين الفرنسيين كابدوا في ذلك كل عناء، فلم يكن غرس لغتهم في قلوب الجزائريين بالأمر الهين عليهم. [9]

إن اللغة العربية كانت قوية في بلدها وبين أهلها.والفرنسيون علموا هذه القوة ومصادرها فغيروا الخطط تلوا الخطط، ولكنهم رضوا في النهاية بتضييق على العربية يقلقها ويجعلها تتحرك ببطء، فأكثروا من المدارس الفرنسية، وأرسلوا جيوشا من المعمرين وكلهم فرنسيون فضاقت الشوارع والإدارات والأسواق بهم، وزاحموا أهل العربية، وكل ذلك لم يجد نفعا، وهذا ما جعلهم يصابون بالذهول حين كانوا يتصلون بالجزائريين فيجدون معظمهم لا يتحدثون الفرنسية لأنهم لا يتقنونها. [10]

- الاسشراق والعامية :

شجعت الأفلام الاستشراقية اللهجة العامية في الجزائر لتكون منافسة للفصحى وحاجبة لها، وذلك لأن الفصحى وسيلة فعالة للغوص في التراث والارتباط بالقرآن الكريم. وهذا ما يزعج السلطات، فالعربية الفصيحة وحدها قادرة على التصدي العلمي والمنهجي لكل المحاولات والمخططات الاستعمارية. لقد اجتهد كثير من المستشرقين في التأليف في العامية، وذلك لأغراض احتلالية توسعية أكثر منها علمية معرفية. فقد كتب دجا (1824-1894) (Dugat G.5) عن الشعر العامي وترجمته.[3] ومن كتب بالعامية الدكتور برون(1805- 1876) (Perron D.) وهو طبيب تخرج من

باريسوألف (قواعد العربية)(باريس 1832) والعربية العامية في الجزائر (1832). [11] وألف فيها المستشرق بوسييه (1821- 1873) (Beaussier A.) الذي قضى زمنا طويلا في الجزائر وصنف المعجم العلمي العربي الفرنسي وقد جمع فيه التعابير اللغوية المستعملة في لهجات شمالي إفريقيا(الجزائر 1887) [12]

إن إلحاح الاستشراف على الرفع من قيمة العامية أو الدارجة والتنقيص من الفصحى جعل كثيرا من الناس يقعون من حيرة واضطراب في هذه المسألة.ولذلك توجه بعض المواطنين الراغبين في حل هذه الإشكال ببعض الأسئلة إلى جمعية العلماء ومنها: هل اللغة العربية الفصحى والدارجة معا قادرتان على تثقيف الفكر وإنضاجه على حد سواء مع اللغات القديمة والعصرية ؟ فكان جواب الجمعية أن لغة العلم والأدب والقراءة والكتابة التي يتفاهم بها نيف وتسعون مليون من الناطقين بالعربية بلهجات مختلفة إنما هي اللغة العربية الفصيحة، فهذه هي التي تثقف الفكر وتنضجه[13]. إن الإدارة الفرنسية جعلت تعليم العربية وتعلمها ضعيفة جدا. وقد استعانت في ذلك ببعض المستشرقين فحصرت اللغة العربية في نطاق ضيق جدا ولم تسمح إلا بالعامية لكونها غير قادرة على السمو بالفكر وتنقيته، وأما اللغة الفصحى فاقتصر تعليمها على بعض الموظفين الذين تحتاج إليهم ليكونوا صلة ورابطة بين الإدارة الفرنسية والشعب الجزائري، بينما قامت بتعليم العامية إلى الفرنسيين ليستطيعوا فهم الشعب الجزائري ومعرفة طرق تفكيره إن المستشرقين العاملين مع الإدارة وجدوا العامية هدفا سهل المنال وذات فائدة عظيمة لمخططاتهم، فكتبوا فيها وأبدعوا. فقد ألف "ديبارمي (Desparmy) الذي كان أستاذا بالجزائر في القرن الماضي كتابه" الفوائد في العوائد والقواعد والعقايد " يتحدث في سخرية واستهزاء، فيحمد الله أن جعل للعرب لغتين، اللغة الفصحى، واللغة العامية، وهو يوجه خطابه للتلاميذ الفرنسيين فيقول، لهذا السبب واجب على كل واحد من التلاميذ النصرانيين يتعلم هذه اللغة العامية باش يتكلم مع جميع المسلمين ويفهم واش يتكلموا... [14]

إن العامية لا يمكنها مهما انتصروا لها أن تكون منافسة علميا وثقافيا للفصحى ولذلك وضع المستشرقون لبسا في هذه المسألة وصنعوا مصطلحات مثل "العامية" و"العصرية" ليصفوا الفصحى بالقدم والتخلف وأثروا بآراء أيديولوجية على كثير ممن لم يتعمقوا في التراث فصاروا عونا لهم يفكرون مثل

تفكيرهم. إن دعوة أبناء العروبة إلى العامية أمر في غاية الخطورة فهذه الدعوة تقدم خدمة إلى خصوم العربية وإلى الاستعمار الذي يسعى لامتلاك الأرض والناس منذ زمن بعيد. إن اللغة الفصيحة دون غيرها هي التي تمكن الجزائريين من الاطلاع على التراث العربي، وذلك لأن صاحب العامية إذا حاول فهم الشعر الجاهلي والعباسي أو أن يجول في كتب التراث فكأنما يحاول لمس النجوم في السماء أو الإطلاع على ما في أعماق البحار. والإستشراق – بوصفه مدافعا عن الاستعمار ومساعدا له يسره ذلك فتراه يدعو للعامية ويؤيدها بنظريات وآراء غالبا ما ثبت ضعفها وبطلانها.

إن الاستشراف ركز على العامية ليمحو بها الفصحى ولذلك، "أنشئ كرسي لدراسة العربية العامية في المدارس الثانوية في الجزائر وقد عين في هذا الكرسي (جورجو[15] Gorgos) وكذلك فعل وليام مارسي (W.Marçais) حين اتجه إلى دراسة اللغة (لهجات تلمسان)[16]

-الإستشراق وصناعة الصراع العربية والبربرية :

ركز الاستعمار الفرنسي منذ دخوله على الجزائر على أمور يوقع بها الخلل والاضطراب في المجتمع الجزائري ويثقله بمشاكل تلهيه عن المقاومة والصراع والتحدي. ومن هذه الأمور أنه صنع بإحكام وبمساعدة الخبرة الاستشراقية صراعا بين العربية والبربرية، وقدم أدلة وبراهين لا تثبت في وجه العلم والتاريخي يريد أن يبين بها العداوة القديمة بين البربرية والعربية والتي يريد أن يرجعها إلى الفتح الإسلامي.

إن طرح مسألة العداء بين العرب والبربر التي قدمها مؤرخو الاستعمار وسوسيولوجيوه مسألة قابلة للنقاش من أساسها إن كثيرا من قبائل البربر قد تعربت على امتداد القرون، ولم ينظر الريفيون الذين بقوا على ريفيتهم إلى العروبة يوما من الأيام على أنها قوة معادية بل على العَكْس كمثال ثقافي.[17]

وقد ركز الاستشراق على هذه المسألة، فقد ألف موتيلتسكي "مصنفات مزاب"و"محاورات ونصوص من جربة" و"الإباضية"[18] وكذلك ماسكراي(1843-1894)(Masquéray) الذي عمل مديرا في مدرسة الآدهب العليا في الجزائر وألف كتابه "بين مزاب"(الجزائر 1878). وألف عن قبائل البربر(باريس 1886). وكتب عدة دراسات عن لهجات البربروالطوارق.[19]

-الاستشراق ومحاولة قطع العربية في الجزائر عن أصولها:

إن القرآن الكريم بقراءته والأحاديث الشريفة والأدب العربي كل ذلك يعد أرضية صلبة تقف عليها العربية في الجزائر. ولذلك اجتهدت السلطات الاستعمارية مستعملة المنهاج الإستشراقي في إضعاف هذه الأرضية، وذلك بمحاولة عزل اللغة عن هذا التراث الغنى. والعزل يكون بإلصاق التهم بهذا التراث والتقليل من شأنه وتقديم البديل عنه حتى ينصرف الجزائريون عنه إلى الثقافة الوافدة والأدب الفرنسي

إن الاستشراق لا يستطيع أن يقطع العربية عن أصولها إلا إذا أقنع الجزائريين بلغة جديدة وفكر جديد يحول به الأنظار. وفي هذه الحالة-إن تمكن منها- سوف ينصرف الجزائريون عن تراثهم ويتعلقوا بتراث آخر. وقد اتبع الاستشراق في هذا المجال خطوات منها اتهام العربية بالجمود وبأنها لا تستطيع أن تعبر عن الطموحات العصرية للشعب الجزائري.

إن اتهام العربية المستمر والنيل من تراثها دفع رجال الإصلاح إلى مراجعة التراث، وغربلته، والبحث فيه عن جوهره الثمين.

إن اللغة العربية قوية بتراثها حتى وإن" تجمدت في الجزائر فإنها في عصورها الزاهرة كانت أداة حية متطورة استطاعت أن تستوعب ثقافات الشعوب والأمم المتحضرة"[20].

2_عناية المستشرقين باللغة العربي عسكريا :

_ العربية وسيلة الجيش للتغلغل :

إن الجنود الفرنسيين وجل الضباط الذين كلفتهم السلطات بالتوسع لم يكونوا يعرفون العربية، وهذا ما يجعلهم بلا شك يصطدمون بالمجهول أرضا وشعبا. وهو ما يؤدي إلى وقوع خسائر في صفوفهم. فمن أجل ذلك قام الاستشراق بدور الوسيط في هذه المسالة. فمنذ الاحتكاك الأول "وزع على ضباط الجيش الفرنسي قاموسان يحتوي كل منهما على كلمات بالفرنسية ومقابلها بالعربية الأول وضعه المترجم بن يامين فانسانت والثاني ألفه ابراهام دانينواس".[21]

وهذه الكلمات على الرغم من قلتها وسطحيتها قد تكون حافزا للجنود والضباط للاتصال بالأهالي ومعرفة ما يدور في عقولهم.والمعرفة سيكون لها شأن في المساعدة في تغلغل داخل التراب الجزائري.ولذلك اجتهد

الجيش الفرنسي في معرفة العربية، واستعمل لذلك وسائل مها إنشاء مدارس وطبع الجرائد والمجلات.

- **الاستشراق ومؤازرة الجيش في الترجمة :**

لقد قام المستشرقون في الجزائر بدور كبير في الترجمة لمساعدة الجيش في التغلغل في أعماق الجزائر ولذلك اصطحب الجيش الفرنسي معه عددا من المترجمين. وسير هؤلاء المترجمين وأعمالهم قد عالجها المترجم فيرو Feraud في كتاب خاص تحت عنوان "المترجمون في الجيش الإفريقي "[22]

إن معرفة العربية ولو بالقدر اليسير سيكون له أثر جيد للقوات الغازية.

وهذه المعرفة قد تكون ذات فائدة فلذلك وجه الجنرال دوبورمونت منشورا إلى الجيش الفرنسي بقلم إسلين ريش. وقد وزع على ضباط الجيش قاموس آخر قبل ظهور قاموس أكبر (Vocabulaire français –arabe) وقد نشره في باريس سنة 1837 المستشرق جان جوزيف مارسيل.[23]

وقد تبوأ كثير من المستشرقين- لحاجة الإدارة العسكرية إليهم- مناصب عالية، فلقد عين دوسلان في وظيفة كبير المترجمين في الجيش في 1846[24]

و"إدموندفانيان(1846-1931) كان مترجما"[25] و"موتيلنسكي شغل مرسي الدارسات العربية في قسنطينة بين 1889 -1906، وكان يعمل مترجما عسكرا قبل ذلك في غرداية"[26].

الاستشراق ومؤازرة الجيش في المخطوطات العربية :

تعد المخطوطات العربية في الجزائر كنزا ثمينا للسلطات الاستعمارية لأنها تساعدها في المعرفة العميقة للشعب الجزائري في تفكيره ومعيشته، ولذلك فمنذ البداية الأولى للاحتلال قام الجيش والإدارة بتكليف مجموعة من المستشرقين بتتبع هذه المخطوطات وحصرها وجمعها ثم دراستها والتعليق عليها. ولذلك لم يغفل ضباط الجيش عن هذا الجانب " فبعناية من الماريشال راندون،تحققت فكرة إنشاء مدرسة عربية فرنسية "[27]

- إن إنشاء مدرسة عربية فرنسية سوف يوطد العلاقة بين الإدارة الوافدة الغربية والثقافة المحلية. وفرنسا لها تاريخ غير قصير بالبلاد العربية وكل ما يتعلق بهاو"يمكن تحديد البداية المنهجية الصحيحة لحركة الاستعراب الفرنسية بعهد الملك فرانسوا الأول (حكم من سنة 1515 إلى 1560) الذي

أمر بتأسيس مؤسسة (القراء الملكيين) لتكون منافسة لجامعةالسوربون فكانت اللغة العربية من جملة اللغات التي اهتمت بها تلك المؤسسة مما أدى إلى اهتمامها بجمع مخطوطات بها لتوضع في خدمة التعليم من جهة وتضم إلى مكتبة الملك من جهة ثانية وكان غيوم بوستل Postel(م 1581م) أبرز المستشرقين الذين ظهروا في زمن فرنسوا الأول هذا، وعملوا على تأسيس الدارسات العربية في فرنسا [28]

إن العلوم والمعارف التي تحتويها المخطوطات في الجزائر سوف تساعد فرنسا بإدارتها وجيشها في خدمة مصالحها الاقتصادية والثقافية والدينية وغيرها.

إن الجيوش الفرنسية حين اصطدمت بالجزائريين في الميدان اصطدمت بالواقع.ومن قبل كانوا يبنون آراءهم على خيال استشراقي مستمد من عالم" ألف ليلة وليلة ".والآن وقد ثبت لهم بطلان ذلك رجعوا إلى الحقيقة وهي ضرورة المعرفة العلمية لهذا الشعب وهذا البلد، فعمدوا إلى تغيير خطتهم وتعديل منهجهم فيالعمل، فكان إقبالهم على (المعرفة الواقعية) أو (الحقيقية) لهذا الشرق وذلك بالاطلاع الدقيق على الحضارة الإسلامية من داخلها. [29]

ولن يتمكنوا من المعرفة الواقعية إلا باللغة العربية فهي مفتاح هذه المعرفة وكانت الآثار المكتوبة المتمثلة في المخطوطات هي وسيلتهم الأولى للعمل [30].

إن الدولة الفرنسية في أعلى هرمها تنسق في هذا الموضوع مع كبار العسكريين المباشرين للعملية التوسعية في أعماق التراب الجزائري وقد جندوا لهذا الغرض دبلماسيين في القناصل والسفارات ورحالة وسواحا وتجارا وجواسيس، ورهبانا مبشرين ومستعربين.[31]

هوامـــــــش:

1 التعريب في الجزائر ، عبد الرحمن سلامة بن الدوايمية ش.و.ن.ت الجزائر 1981 ص12و 16.
2 Histoire du nationalalisme algérien , Mahfoud Kaddache , S. N. E. D alger 1980 1/40
3 الشعر الديني الجزائري الحديث عبد الله ركيبي ش. و. ن. ت الجزائر ط 1 ، 1981 ص 29
4عيون البصائر ، محمد البشير الإبراهيمي ، دار المعارف ص 233
5 تاريخ الجزائر العام ، عبد الرحمن الجيلالي 4/468
6 تاريخ الجزائر العام 330/4 .331
7 أوروبا و الإسلام د. عبد الحليم محمود ، المكتبة العصرية صيدا – بيروت ص 87
8 نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925- 1954) د. عبد المالك مرتاض ش. و. ن. ت الجزائر 1983 ط2 ص20
9 نفسه ص 21
10 نفسه ص 21
11 المستشرقون ، نجيب العقيقي 193/1
12 نفسه 189
13 آثار الإمام عبد الحميد بن باديس ، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية الجزائر ط1 1985 ص 29
14 عروبة الفكر و الثقافة أولا ص 26
15 الدراسات العربية في الجزائر في عهد الإحتلال الفرنسي ، إسماعيل العربي م .و. ك الجزائر 1986 ص 18-19
16 نفسه ص 48
17 المغرب العربي الحديث ، سير أمين ، ترجمة : كميل ق. داغر ، دار الحداثة ط3 1981 ص 113
18 المستشرقون 121/1
19 نفسه 206/1
20 الشعر الديني الجزائري ص 560
21 الدراسات العربية في الجزائر في عهد الإحتلال الفرنسي ص 8
22 نفسه ص7
23 المرجع السابق ص 9
24 نفسه ص 24
25 انفسه ص 42
26 نفسه ص 45
27 نفسه 33

28 قواعد تحقيق المخطوطات العربية ة ترجمتها ، ريجيس بلاشير ، جان سوفاجيه ، ترجمة د. محمود مقداد دار الفكر المعاصر ، بيروت دار دمشق ط1 1988 ص 9
29 نفسه ص 10
30 نفسه ص 10
31 نفسه ص 10